شرعيا وفعلا نبويا وقد تشاجر بين حسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
وبين الوليد بن عتبة ابن ابي سفين زمن معاوية والوليد يومئذ امير المدينة
من قبله منازعة في مال كان بينهما بذي المروة فكان الوليد تحامل على حسين
في حقه لسلطانه فقال له لحسين احلفن بالله لتنصفني من حقي او لآخذن سيفي
ثم لا قومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول
فقال عبد الله بن الزبير وهو عند الوليد وانا احلف بالله لئن دعابه لاخذن
سيفي ثم لا قومن معه حتى ينصف من حقه او نموت جميعا وبلغت المسور بن
مخرمة الزهري فقال مثل ذلك وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله
التيمي فقال مثل ذلك فلما بلغ ذلك الوليد انصف الوليد من حقه حتى رضي
ولم يكن بنو اعبد شمس دخلت في هذا الحلف وقد سئل جبير عبد الملك بن مروان
عن ذلك محمد بن جبير بن مطعم اذ قدم عليه حين قتل ابن الزبير واجتمع الناس
على عبد الملك بن مروان وكان محمد بن جبير اعلم قريش فلما دخل عليه
قال يا ابا سعيد الم نكن نحن وانتم بعني بني عبد شمس وبني نوفل ابني عبد
مناف في حلف الفضول قال اعلم قال عبد الملك لتخبرني يا ابا سعيد بالحق من ذلك
فقال لا والله لقد خرجنا منه نحن وابيهم قال صدقت فكان عتبة ابن ربيعة
بن عبد شمس تحول لوان رجلا رحله خرج من قومه لخرجت من عبد شمس
حتى ادخل في حلف الفضول وكانت لقريش احلاف في تحظام كانوا منها في جاهليتهم
على مثل السلطان الضابط عناية من الله بهم ومنا منه سبحانه عليهم بهم سكان
الحرم واهل الله وجاب بيته واهل السقاية والرفادة والرياسة واللواء
والندوة ومكارم مكة وكانوا على ارث من دين ابيهم ابراهيم واسمعيل عليهما
الله عليهما من قرى الضيف ورفد الحاج وتعظيم الحرم ومنعه من البغي فيه
والالحاد وقمع المظالم ومنع المظلوم الا انه دخلت على اوليهم احداث غيرت
اصول الحنيفية عندهم وطال الزمان حتى افضى ذلك بهم الى جهالات يشرع
الدين وضلالات عن سنن التوحيد تدارك الله ذلك كله بنبيه صلى الله
عليه وسلم فهدى من الضلالة وعلم من الجهالة فيقال انه كان اول من غير
الحنيفية دين ابراهيم ونصب الاوثان حول الكعبة ودعا الى عبادتها عمرو بن
لحي بن قمعة بن الياس بن مضر رواه ابو هريرة انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لاكثم بن الجون الخزاعي يا كثم رايت عمرو بن لحي بن قمعه
بن خندف في النار فما رايت رجلا اشبه برجل منك به فقال اكثم

عسى

عسى ان يضرني شبهه يا رسول الله قال لا انك مومن وهو كافر انه كان اول من
غير دين اسمعيل فنصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السايبة ووصل الوصيلة
وحمى الحامي فالبحيرة عند العرب هي الناقة يشق اذنها اذا نتجت ولا يجز وبرها
ولا يشرب لبنها الا ضيف او يتصدق به وتهمل لآلهتهم والسايبة التي
ينذر الرجل ان برئ من مرضه او اصاب امرا يطلبه ان يسيبها ترعى
لا ينتفع بها والوصيلة التي تلد امها اثنين في كل بطن فيجعل لآلهته
الاناث منها ولنفسه الذكور وتلدها امها ومعها ذكر في بطن فيقولون
وصلت اخاها فتشيب اخوها معها فلا ينتفع به والحامي الفحل اذا
انتج له عشر اناث متتابعات ليس بينهن ذكر حماظهره فلم يركب ولم
يجز وبره وخلى في ابله يضرب فيها لا ينتفع به بغير ذلك فلما بعث الله
رسوله صلى الله عليه وسلم انزل عليه ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة
ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم
لا يعقلون وذكر بعض اهل العلم ان عمرو بن لحي خرج من مكة الى الشام
في بعض اموره فلما قدم ماب من الارض البلقا وبها يومئذ العمالقة وهم
من ولد عملاق ويقال عمليق ابن لوذ بن سام بن نوح رآهم يعبدون الاصنام
فقال لهم ما هذه الاصنام التي اراكم تعبدونها قالوا هذه اصنام نعبدها
ونستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم افلا تعطونني منها صنما
فاسير به الى ارض العرب فيعبدونه فاعطوه صنما يقال له هبل فقدم به
مكة فنصبه وامر الناس بعبادته وتعظيمه قال بن اسحاق ويزعمون
ان اول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسمعيل انه كان لا يظعن من مكة ظاعن
منهم حتى ضاقت عليهم البلاد والتمسوا الفسح في البلاد الا احمل معه حجرا
من حجارة الحرم تعظيما للحرم وصحيح ما نزلوا او ضعوه وطافوا به كطوافهم
بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم الى ان كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة
حتى خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسمعيل
غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلالات
وفهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف
به والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة وهدي البدن والاهلال
بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه فكانت كنانة وقريش اذا اهلوا قالوا
لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فيوحدونه بالتلبية